بالموضع ولم يذكر انه عليه السلام اتى قبل مجيئه الى فرعون ولا بعد
مجيئه حتى لقي فرعون فالتمس منه اية غير هاتين الايتين قال
فيما حكاية عن فرعون ان كنت جئت باية فأت بها ان كنت من الصادقين
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
وقوله تعالى فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملايه فان
قيل كيف اطلق لفظ الجمع على الاثنين اجيب بان العصى كانت
ايات متعددة تقلبها حيوانا ثم انها في اول الامر كانت صغيرة لقوله
تعالى تهتز كانها جان ثم كانت تعظم وهذه اية اخرى ثم كانت
تصير ثعبانا وهذه اية اخرى ثم انه عليه السلام يدخل يده
في فمها فما كانت تضره فهذه اية اخرى ثم كانت تنقلب خشبا
فهذه اية اخرى وكذلك اليد فان بياضها اية وشعاعها اية اخرى
ثم ذهابه والتماسه ذلك اية اخرى فدل ذلك على انهما كانتا ايات
كثيرة وقيل الايات العصا واليد وحل عقدة لسانه وقيل معناه
امددتكما بسائر الايات مما يحتاج به الملك من فرعون وقومه ولا
تنيا اي لا تفترا ولا تقصرا في ذكري اي بتسبيحي وعبادتي فان
من ذكر جلال الله استخف عليه كل صعب فلا يخاف احدا وتقوى روحه
بذلك الذكر فلا تضعف في مقصوده ومن ذكر الله لابد وان
يكون ذاكرا احسانه وذكر احسانه لا يفتر في اداء امره
وقيل لا تنيا في ذكري عند فرعون بان تذكرا لفرعون وقومه
ان الله لا يرضى منهم الكفر وتذكرا لهم من الثواب والعقاب والترغيب
والترهيب وقيل المراد بالذكر تبليغ الرسالة اذهبا الى فرعون
انه طغى اي بادعاء الربوبية تنبيه ذكر الله تعالى المذهوب
اليه هنا وهو فرعون وحذفه في قوله اذهب انت واخوك باياتي

اختصارا

اختصارا في الكلام وقال القفال فيه وجهان احدهما ان قوله اذهب انت
واخوك باياتي يحتمل ان يكون كل واحد منهما مامورا بالذهاب على الانفراد
فقيل مرة اخرى اذهبا ليعرفا ان المراد منه ان يشتغلا بذلك جميعا لا
ان ينفرد به احدهما دون الاخر والثاني ان قوله اذهب انت واخوك
باياتي امر بالذهاب الى كل الناس من بني اسرايل وقوم فرعون
ثم ان قوله تعالى اذهبا الى فرعون امر بالذهاب الى فرعون وحده
واستبعد هذا ابن الخطيب بان الذهابان متوجهان لشيء واحد وقد حذف من
كل من الذهابين ما اثبته في الاخر وقيل انه حذف المذهوب اليه
من الاول واثبته في الثاني وحذف المذهوب به وهو باياتي من
الثاني واثبته في الاول فقولا له قولا لينا اي مثل هل لك الى
ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض
ومشورة فان قيل لم امر الله تعالى نبيه باللين مع الكافر الجاحد اجيب
بان من عادة الجبابرة اذا اغلظ عليهم في الوعظ يزداد عتوا وتكبرا
ثم امرهما باللين حذرا من ان تحمله الحماقة على ان يستعلو عليهما احتراما
لماله من حق التربية وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى ابو العباس
وابو الوليد وابو مرة وقيل اوعداه شبابا لا يهرم بعده وملكا
لا يزول الا بالموت وان تبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى
حين موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا
دون هامان وكان غايبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه اليه
موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان كنت ارى ان
لك عقلا ورايا انت رب تريد ان تكون مربوبا وانت تعبد
تريد ان تعبد فقلبه عن رايه وقوله تعالى لعله يتذكر او
يخشى متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما

Copyright © King Saud University